ادوات القمع » ومع « وحدة الثورات الشعبية » . والوحدة الاخيرة ليست فقط مطلبا جماهيريا وانما هي حاجة تاريخية لمواجهة التحدي الامبريالي سياسيا واقتصاديا وعسكريا . ونحن اخيرا ، نمضي من واقعنا المتميز ماضيا وحاضرا لبناء مستقبل على ارض وفي فضاء القرن العشرين . فالتعريب ثوري اذا عنى شمول التحدي القطري والتقاءه ، وهو رجعي اذا قصد به تغطية الهروب امام المسؤوليات التاريخية . وباختصار فالمعنيان في قاموسين طبقيين مختلفين . اما موضوعا العمليات الخارجية والفن والادب في الثورة فسيكون لنا رجوع آخر لهما .

بقي ان نعرف بكلمات قليلة كاتب المقال . جان جونيه من مواليد ١٩١٠ . كتب اول مؤلفاته القصصية والمسرحية والشعرية في السجن في مطلع الاربعينات ، فانهارت على حد تعبيره جدرانه الاربعة وامتد افقه ليشمل العالم كله : لان كتاباته ترجمت الى اكثر من عشرين لغة . وكتب سارتر فيه كتابا بعنوان « القديس جونيه » ساعد على ادخاله بشكل مفاجيء الى جو الادب العالمي .

وحينما طلبت من جونيه عنوانا لمقاله اقترح « شخص يكتب عن الثورة الفلسطينية » مضافا اليه ان « آراء الكاتب قد تكون صحيحة ام لا ، وهي قابلة للنقاش ، وعلى القارىء ان يقرر ان كانت تستحقه والا فعليه ان يهملها » . فجونيه عرّف هنا نفسه .

داود تلحمي

الحديث التالي جرى في باريس ليلة ٢٧ ايلول ١٩٧٢ ، في حي شعبي . في الغرفة سبعة شبان فلسطينيين (بين ٢٠ و٣٠ عاما) ، فتاة فرنسية وانا . وكان وائل يدير الحوار ويقوم أحيانا بالترجمة .

والمواضيع الرئيسية التي تطرقنا لها ، أحيانا في شيء من التعب والفوضى ، كانت تقريبا التالية : ميونيخ ، ايلول الاسود ، الاسلام ، الصهيونية واليهود في فرنسا ، فشل المقاومة الفلسطينية في الاردن ، صعوبات الزواج الرسمي، واقع الانفصام بين مجتمعين (الفلسطيني والاردني) ، الحرص على وجود علاقات انسانية في عالم يتجه بسرعة نحو فردية مطلقة ، المقارنة بين الثورة الفلسطينية وثورات اخرى في العالم ، ذات ميزات وفي مراحل مختلفة ...

ولا بد من الاشارة فورا الى انني وجدت في هذه الغرفة الباريسية ، حرية التعبير نفسها التي وجدتها في الاردن ، في قواعد فتح . والتحفظات القليلة التي لمستها — والتي لم تكن موجودة في القواعد — تتعلق بموضوع الدين وثم غياب العلاقات الزوجية ، الذي يعتبر تقريبا كارثة من قبل بعض الرجال هنا (« الزواج وحياة الزوجين في مجتمعنا ، يسمحان بالتخلص من الوحدة ») . ولمحت البلبلة التي يعيشها هؤلاء الشبان — الذين ما زالوا في غالبيتهم يتكلمون الفرنسية بصعوبة — في نوع من المنفى ، ازدادت مرارتهم فيه بعد خسارة قواعد الفدائيين والميليشيا في الاردن. ولكنني كنت المح من خلال هذه المعارضة، مصدر بلبلة آخر : تخوف الذكر من فقدان امتيازاته . وباختصار ، اذا تحررت النساء ، فسيخسر الرجال احدى المظاهر الاولية للسلطة . وقد وجدت عند عصام (احد الذين يجيدون الفرنسية اجادة اكثر) اختيارا للمفردات الصعبة، التي تبدو له طبيعية ، ولكنها قد تكون كذلك تعبيرا عن حب السيطرة : تعابيره الحذقة قاسية أحيانا ، وقد ترهب بعض الفدائيين المبهورين بعلم بهذه السعة . مبهورين اذا راضخين .

وحينما بدأت بالتكلم عن : الثورة ، المقاومة الفلسطينية ، أدركت ان هذه التعابير لا تعني شيئا بالنسبة لي : بعد عدة أشهر امضيتها في قواعد الاردن ، ما اذكره هو مجموعة وجوه . كلها تحمل أسماء ، حتى لو كانت وهمية . كل رجل او امرأة كان يتفاعل بشكل